النهار
الجمعة في ٩٧/٩/١٩

امثولة المخمل

هو ألِف المفارقة التي يمليها عليه بروتوكول العلاقات الدولية، لذا لن نراه يُعجب الا لحسن الضيافة وسرعة الاعمار عندما سيلتقي اليوم طاقم الجمهورية الثانية، وان عَجِب فانه سيتمالك نفسه على الارجح ولن يفصح. ونحن أيضاً ألِفنا المفارقات التي يفرضها علينا واقع العلاقات الدولية عندما يضع المولجين ادارة شؤوننا على تماس مع شخصيات عالمية عرفت بحكمتها او ثقافتها او سعة رؤيتها، وكلها خصال فقدت من الاسواق المحلية. لذا لم نعد نستغرب لقاءات الاضداد ولا حتى نضع ايدينا على قلوبنا خشية "البهدلة" التي ستطاولنا كبلدٍ يتغنى بانه "مهد الحضارات" ان زلّ لسان احد حكّامنا او اظهر فجوة ثقافية معيبة في حواره مع مضيف او في مداعبته لضيف.

ومع ذلك، سيبدو المشهد غريباً اليوم عندما تحتفي الجمهورية بالرئيس التشيكي فاتسلاف هافل. سيبدو غريباً، ليس لأن محاوري المثقف الذي صار رئيساً يجهلون المسرح الحديث او لأنهم غير عارفين بما أضاف اليه او لم يضف، وانما لانهم في غير الموقع الذي يمكن ان يخاطبه هافل. لننسَ لحظة المتقضيات التجارية التي تقود الرئيس التشيكي الى الشرق الاوسط ولنحلم نصف لحظة بتغيير سحري في تقاليد الزيارات الرسمية بين الدول، تغيير يتيح ابدال الحكم بالمعارضة تعميماً للفائدة عند استقبال ضيف غير عادي. هنا كانت اكتسبت زيارة هافل معنى كبيراً.

ليس لأن المعارضة تليق اكثر به وانما لانه هو يليق اكثر بها. ليس لان المعارضة لن تبهدلنا وانما لانه هو سيبهدلها. طبعاً، لا يعرف هافل لبنان كفاية ليعطي المعارضين عندنا دروساً، وهو لا يقود بلداً في حجم الولايات المتحدة او حتى فرنسا ليسمح لنفسه بالتدخل في الشؤون اللبنانية الداخلية. فكيف بشؤون معارضته؟ لكن زيارته اليوم خير مناسبة ليتّعظ كل من ساءه استغراق لبنان، دولة ومجتمعاً، في مأزق قاتل دون ان يعرف كيف اخراجه منه. اكثر من ذلك، انها زيارة برسم المعارضة اللبنانية، في شقيها: معارضة النظام (او الخارج) والمعارضة الاصلاحية.

فهي تقول للاولى ان اي هيمنة للاقليمي على المحلي، مهما عظمت، لا تلغي السياسة، فيما تقول للثانية ان واجب الاستمرار في ممارسة السياسة لا يلغي المواقف المبدئية. فاذا كان هافل قد اصبح رئيساً يستقبله لبنان اليوم، فلأنه عرف، مع رفاقه في "شرعة ال٧٧"، كيف يجمع بين ضرورة العمل بلا توقف على بناء شبكات اهلية ولزوم الاستنكاف عن التسويات غير الاخلاقية. الاخلاق، نعم! تلك ربما الاضافة الكبرى التي جاء بها هافل الى سياسات نهاية القرن، على غرار مثقفين آخرين كسلفه البعيد في قصر براغ بينيس، وعلى خلاف مثقفين آخرين جعلوا الارادة بديلاً من الاقناع.

انها امثولة كبيرة للمثقفين في هذا البلد حين يبدأون الخروج مجدداً من تقوقعهم الى رحاب الشأن العام. لكن الامثولة الاعظم في "ثورة المخمل"، كما عُرفَ تغيير النظام في تشيكوسلوفاكيا السابقة لحظة تهافت الاتحاد السوفياتي، هي في ديمومتها. فهذا بلد خرج من عقود من القمع والآمال المحطّمة فلم يقع في شرك العنف والانتقام. حتى التقسيم بين جزءي البلد تم سلمياً. بعيداً عنا فكرة التقسيم. لكن التجربة التشيكية، في ما عدا ذلك، تستحق ان يتمثّل بها كل من سعى الى تغيير في بلده.

النهار
الجمعة في ٩٧/٩/١٩

وهافل، الذي يرمز الى هذه المغامرة الناجحة، يستحق هو، الرئيس الحكيم، ان يجعلنا نفكر نحن في مغامرة لا بد ان تنجح بدورها، ولو بعد حين.

سمير قصير

النهار
الجمعة في ٩٧/٩/١٩

Id-Reference	**97-Pr-000285**	
Media	**(Support)**	HC
Title		امثولة المخمل
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الجمعة ١٩٩٧/٩/١٩ 19/9/1997
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	فاتسلاف.هافل
	Locations	لبنان – تشيكيا – اميركا – فرنسا – ولايات.متحدة – اتحاد.سوفياتي
	Dates	
	Themes	لبنان – علاقات.دولية – جمهورية.ثانية – ثورة.المخمل – شرق.أوسط – معارضة.لبنانية – اتحاد.سوفياتي
Subject		